

أعطانا الله الأنبياء

هدف النبوات

الدرس السابع

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيي القادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- I .I** المقدمة
- II .II** السيادة الإلهية
- أ. عدم تغير الله
1. شخصية الله
2. والعود العهدية
3. المشورة الأزلية
- ب. العناية الإلهية
- III .III** النبوات والاحتمالات التاريخية
- أ. النماذج العامة
1. ملاحظة
2. تفسير
3. توسيع
- ب. أمثلة
1. نبوة شمعيان
2. نبوة يونان
- IV .IV** يقينية النبوات
- أ. نبوات مشروطة
- ب. نبوات مطلقة
- ج. نبوات قاطعة
1. كلمات
2. أحداث
- د. نبوات القَسَم
- V .V** أهداف النبوات
- أ. وجهات النظر الشعبية
- ب. المنظور الصحيح
1. رد الفعل "من يعلم؟"
2. رد فعل ثنائي
- VI .VI** الخاتمة

أعطانا الله الأنبياء

الدرس السابع

هدف النبوات

المقدمة

لو أنك سألت معظم الناس لماذا يوجد نبوءات كثيرة صُنعت بواسطة الأنبياء في العهد القديم، فسوف يجيبونك ببساطة، بأنه وظيفة النبي الرئيسية كانت لتخبرنا عن المستقبل. لكننا سنتعلم في هذا الدرس أن الأمر لم يكن هكذا.

عنونا هذا الدرس "هدف النبوءات" وستقوم بدراسة أربعة عناوين مختلفة: أولاً، السيادة الإلهية على التاريخ؛ ثانياً، كيف تتفاعل النبوءات والاحتمالات التاريخية؛ ثالثاً، يقين النبوءات؛ ورابعاً، أهداف النبوءات. دعونا ننظر أولاً على السيادة الإلهية.

السيادة الإلهية

هل لاحظت أن المسيحيين، ينزعون إلى التطرف في اللاهوت؟ هذا صحيح خاصة فيما يتعلق بموضوع سيادة الله. بعض المسيحيين ينبرون بإفراط على موضوع سيادة الله على التاريخ، ولكن على حساب حقيقة الاختيار البشري والمسئولية. المسيحيين الآخرين يؤكدون على أهمية الاختيار البشري لدرجة أنهم ينكرون سيادة الله. يوجد في الكنيسة الكثير من التشويش حول هذه المفاهيم مما يوجب الكشف عن نظرة الكتاب المقدس في كل من سيادة الله والمسئولية البشرية لكي نفهم النبوءة بشكل أفضل.

سنتناول بالدراسة عن موضوعين لاهوتيين تقليديين: أولاً، عدم تغير الله، وثانياً، العناية الإلهية. دعونا ننظر أولاً على عدم تغير الله.

عدم تغير الله

ببساطة، تعلم عقيدة ثبات الله أن الله لا يتغير. وهنا يجب أن نكون حريصين ونحن نتكلم عن الله من حيث كونه غير متغير، في كل ما نتخيله بهذا الشأن. فمنذ قرون كثيرة، كان علم اللاهوت النظامي حريصاً أن يحدد طرق معينة عن عدم تغير الله.

شخصية الله

في المقام الأول، شخصية الله لا تتغير. الله محب دائماً، عادل دائماً، ويعلم كل شيء دائماً. صفات الله لا تتغير. نقرأ في (عبرانيين 13: 8)، "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ". ولا يمكن أن الله يصير شيئاً ما مغايراً لكيونته. صفاته لا تتغير.

الوعود العهدية

الله لا يتغير بوعوده العهدية. وعندما يصنع الله عهداً بقسم، فالعهد لا ينكسر أبداً. في (عبرانيين 6: 17)، نقرأ هذه الكلمات: "فَلِدَلِكِ إِذْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُظَهَرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لَوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغْيِيرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ"، أن الله عندما يصنع عهداً بقسم، يكون باستطاعتنا أن ننتيقن أنه لا يغير ما قد خرج من شفثيه.

مشورته الأزلية

بالإضافة إلى ذلك، أن الله غير متغير بمشورته الأزلية أو خطته الأزلية للوجود. وحسب الكتاب المقدس، أن الله عنده خطة غير متغيرة، وأن هذه الخطة تهيمن على التاريخ كله. ولعله من المفيد أن نلخص هذا التعليم الكتابي في طريقة تقليدية. في إقرار الإيمان الوستمنستري الفصل 3، والفقرة 1 نقرأ هذه الكلمات:

عمل الله منذ الأزل ... وفي حرية وفي عدم تغير، يقدر على كل شيء يشق طريقة.

الله عنده خطة للوجود، وهي خطة شاملة ولا تخيب. وقد تكلم الرسول بولس عن هذه الخطة في رسالته إلى أهل أفسس 1: 11: "(الله) يَعْملُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ". الله عنده خطة تشمل كل شيء، وأن الله سيعمل كل الأشياء حسب هذه الخطة.

وتكلم النبي إشعياء أيضاً عن خطة الله الشاملة هذه. ففي (إشعياء 46: 9-10) نقرأ هذه

الكلمات: "أنا الله... مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالْأَخِيرِ... قَائِلاً: رَأْيِي يَوْمٌ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي".

ومن المهم أن نفهم أن الأنبياء آمنوا بعقيدة عدم تغيير الله الكتابية. ومهما حدث في تاريخ إسرائيل، كان الأنبياء يدركون أن الله يبقى دائماً ثابتاً لا يتغير في شخصيته، ووعوده العهدية، ومشورته الأزلية.

الآن، يجب أن نتذكر أيضاً الوجه الآخر للمسألة. يجب أن تتوازن عقيدة عدم تغيير الله مع عقيدة العناية الإلهية.

العناية الإلهية

العناية الإلهية هي انخراط الله الفعال في التاريخ. صنع الله دوراً لنفسه في التاريخ. هذا يفسر لنا لماذا يتكلم الكتاب المقدس كثيراً، عن الله باعتبار كونه "الإله الحي". الله ممثل على مسرح الأحداث في التاريخ. مرة أخرى، إقرار الإيمان الوستمنستري يساعدنا في فهم هذه المسائل. ففي الفصل الخامس، الفقرة الثانية، نقرأ هذه الكلمات:

مع أنه في سياق العلاقة... لقضاء الله... كل الأشياء تحدث في عدم تغيير وبدون خطأ: ومع ذلك، بواسطة نفس العناية، قضى الله أيضاً أن كل الأشياء تنتهي بحسب طبيعة العلة الثانوية، إما بالضرورة، أو بحرية، أو بالاحتمالات.

نرى هنا، عدة أمور في هذا الوصف التقليدي من عناية الله. أولاً، من نظرة تاريخية متعلقة بالعناية الإلهية، ينجز الله خطته الأزلية بالتفاعل مع خليقته بثلاثة طرق على الأقل: بالضرورة، أو بحرية، أو بالاحتمالات. هذه الفروق هامة جداً، لذلك دعونا نتناولها واحدة فواحدة قليلاً.

تتسبب العناية الإلهية أحياناً في حدوث أشياء بالضرورة. والأحداث المعنية هنا هي تلك التي تجري وفقاً لقوانين الطبيعة الثابتة - مثل قانون الجاذبية. هذا وتوفر قوانين الطبيعة نماذج ضرورية من العناية، هي نماذج قابلة لأن يُتنبأ بها. ومع ذلك، وفي نفس الوقت، بعض الأحداث تجري بحرية. وفي كلمات أخرى، ومن وجهة النظر البشرية، يمكن القول إنها أحداث تظهر عشوائياً. مثلاً، درجة الزهر، أشكال الطقس، وأمور أخرى في الحياة، من وجهة نظر مفضلة عند البشر، تظهر أنها أحداث عشوائية أو متداعية تلقائياً. أخيراً، أن بعض الأشياء تحدث تاريخياً بالاحتمالات.

ولكي نكون دقيقين أكثر، يتفاعل الله مع اختيارات البشر المحتملة. سنرى أن أنبياء العهد القديم آمنوا بأن خطة الله اشتملت الاختيار البشري ورد الفعل البشري. وكان هذا الاعتقاد دوراً مركزياً في خدمتهم.

النبوات والاحتمالات التاريخية

وبخلفية عدم تغيير الله وعنايته في أذهاننا، نتجه الآن إلى عنواننا الثاني: النبوات والاحتمالات التاريخية. حتى الآن، سنرى أن الاحتمالات للاختيار البشري التي تحدث بين نبوة الأنبياء وتحقيق النبوة، غالباً ما تؤثر بشكل هام على تحقيقات النبوات. سوف نلمس مسالتين لهم علاقة بهذا الموضوع: أولاً، النماذج العامة؛ وثانياً، بعض الأمثلة المحددة.

النماذج العامة

دعونا نفحص أولاً النماذج العامة التي تشتمل على النبوات والاحتمالات التاريخية. ولعل النص الكتابي النبوي الأفضل الذي يساعدنا في فهم هذه النماذج العامة هو (أرميا 18: 1-10). سوف نتناول بالدراسة ثلاثة أوجه في هذا النص: ملاحظة أرميا في (18: 1-4)؛ وتفسير الرب في (18: 5-6)؛ وتوسيع الرب في (18: 7-10).

ملاحظة

أستمع أولاً لملاحظة أرميا في الأعداد (4-1) بالمكان الذي تكلم فيه الله إلى أرميا:

انزِلْ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ... فَنَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ، وَإِذَا هُوَ يَصْنَعُ عَمَلًا عَلَى الدُّوَابِّ. فَفَسَدَ الْوَعَاءُ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُهُ مِنَ الطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ، فَعَادَ وَعَمِلَهُ وَعَاءً آخَرَ كَمَا حَسُنَ فِي عَيْنِي الْفَخَّارِيِّ أَنْ يَصْنَعَهُ. (إرميا 18: 1-4)

لاحظ أرميا الفخاري وهو يعمل في حركة ذات اتجاه واحد مع الطين ولكن عندما فسد وتشوه

الطين، أعاد الفخاري تشكيل الطين تلقائياً كما بدا له أنه أفضل. في العدد 6 وضح الرب مغزى هذا الاختبار: "أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهَذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ... هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هَكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ".

تفسير الرب

طبقاً لهذا النص، أن الفخاري مثل الرب، والطين مثل إسرائيل. احتفظ الله بحقه أن يفعل بشعبه كما بدا بالنسبة له أنه الأفضل. وبالطبع، كما رأينا، أن الله لا يمكن أن ينتهك طبيعة شخصيته الغير متغيرة، ولا عهوده، ولا خطته الأزلية. ومع ذلك، في وسط هذه المسائل القياسية أو الثابتة، فإن الله حر وله السيادة المطلقة أن يتنوع الطرق التي يتعامل بها مع شعبه.

توسيع

بخلفية ملاحظة الفخاري ثم تفسير الله، نحن الآن في وضع يسمح لنا أن ندرك كيف بعدها وسّع الله تطبيق هذا القياس التمثيلي عن الفخاري والطين في العديدين 7-8:

تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالْإِهْلَاكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الْأُمَّةُ الَّتِي
تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدُمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. (إرميا 18:
8-7)

يقول الله أنه ممكن أن يعلن وقوع مجيء دينونة. ومع ذلك، لو أن هناك احتمال إمكان حدوث فعل توبة تاريخي متداخل ومعترض، عندئذ قد يندم الله ويتراجع. وهكذا قد لا يحدث التحقق بما قد سبق التنبؤ به.

تكلم الله عن نبوءات البركة في العديدين 9-10:

وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْعَرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي، فَلَا تَسْمَعُ

لِصَوْتِي، فَأَنْدُمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ. (إرميا 18: 9-10)

قال الله أنه ممكن أن يعلن عن بركة قادمة. ومع ذلك، إذا اعترضت حادثة تمرد وعصيان تاريخية محتمل دخولها في الموقف، عندها ممكن أن يندم الله ويتراجع عن فعل الصلاح الذي كان قد قصده.

يعلمنا إرميا 18 مبدأ عام والذي يظهر من خلال العهد القديم. مرة بعد الأخرى، نرى أن الله راقب ليرى ماذا سيكون رد فعل الناس للكلمة النبوية، ثم بعد ذلك يقرر ماذا يفعل بالمقابل.

أمثلة

هناك أمثلة لا تحصى لهذا المبدأ العام. فهناك أمثلة لا حصر لها لأوقات معينة في أزمنة الكتاب المقدس، عندما أدت احتمالات الاختيار البشري إلى حدوث فرق في تحقيق النبوءات. وسوف ننظر على مثلين فقط: أولاً، نبوة شمعياء، وثانياً، نبوة يونان.

نبوة شمعياء

دعونا نفحص أولاً نبوة شمعياء في 2 أخبار الأيام 12: 5: "فَجَاءَ شَمْعِيَاءُ النَّبِيُّ إِلَى رَحْبَعَامَ... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنَا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شَيْشَقَ". لاحظ أن شمعياء لم يقدم أية شروط واضحة لهذه النبوءة. لكن رحبعام وقادة يهوذا تأملوا أن كلمات شمعياء هي فقط كلمات تحذير من الله لما كان سيفعله الله في حالة عدم توبتهم. وهكذا نجد هذه الكلمات في 2 أخبار الأيام 12: 6: "فَتَدَلَّلَ رُؤَسَاءُ إِسْرَائِيلَ وَالْمَلِكُ وَقَالُوا: بَارٌّ هُوَ الرَّبُّ". طلبوا رحبعام وقادة يهوذا الله في توبة وإيمان، ملتجئين رحمته.

أن الحدث التاريخي المعترض بصلاة متواضعة كان له أثراً دراماتيكي في تحقيق نبوة شمعياء. نقرأ هذه الكلمات في أخبار الأيام الثاني 7: 12 "فَقَلَّمَا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُمْ تَدَلَّلُوا، كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى شَمْعِيَاءَ قَائِلًا: «قَدْ تَدَلَّلُوا فَلَا أَهْلِكُهُمْ بَلْ أُعْطِيهِمْ قَلِيلًا مِنَ النَّجَاةِ».

ويتضح لنا من هذا النص أن خدمة شمعياء كثيراً ما شابته خدمة وعاطف اليوم. فقد حذر من دينونة قادمة، لكي يستطيع الناس أن يسمعوا هذا التحذير، وأن يتوبوا، وعندها يتقبلوا نعمة الله. كانت

نبوة شمعيًا ملطفة أو مخففة حتى أن هزيمة شيشق لم تكن بالقدر الكبير الذي كان لابد أن تكون عليه مهددة في الأصل.

نبوة يونان

المثل الدراماتيكي الثاني يظهر عندما أرسل الله يونان إلى مدينة نينوى لكي يعلن عن دينونة قادمة. وفي يونان 3: 4: قال يونان: "بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَقْلِبُ نِينَوَى". فقد أعلن يونان أن مدينة نينوى ليس أمامها سوى أربعين يوماً قبل أن تخرب. لم يكن في كلمات يونان شروط واضحة أو استثناءات. فماذا حدث؟ تجيب لنا بقية الأصحاح على هذا السؤال.

ليس ملك نينوى والشعب، جنباً إلى جنب مع مواشيهم، مسوحاً ورماداً في توبة عن خطاياهم. وقد أعلن الملك في يونان 3: 7-9: "لَا تَدُقِ النَّاسُ وَلَا الْبَهَائِمُ وَلَا الْبَقَرُ وَلَا الْغَنَمُ شَيْئًا. لَا تَرَعُ وَلَا تَشْرَبُ مَاءً. وَلَيْتَعَطَّ بِمُسُوحِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَيَصْرُخُوا إِلَى اللَّهِ بِشِدَّةٍ".

قد أخضع الناس نفوسهم بالتوبة أمام الرب. هذه التوبة كان لها تأثير مميز على تحقيق نبوات يونان. في يونان 3: 10 نقرأ هذه الكلمات: "فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمُ الرَّدِيئَةَ، نَدِمَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ". في الواقع، توقع يونان أن هذا ممكن أن يحدث بنفس الوقت الذي كان يتكلم فيه. في يونان 4: 2 قال: "عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهٌ رُؤُوفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ". برغم أنه سبق وتكلم بنبوته بخراب نينوى، عرف يونان أن الله قد لا ينفذ خراب المدينة. لم يكن قبل 100 سنة، وليس 40 يوم، عندما تم أخيراً خراب نينوى.

احتمالات الاختيار البشري أثرت على الطرق التي بها تحققت النبوات في طرق مختلفة. أحياناً يعكس الله الدينونة أو البركة؛ وأحياناً يعوقهم أو يعجلهم؛ وفي أحيان أخرى يخففهم. ولا يزال في مرات أخرى يزيد من الدينونة أو البركة.

تأثير التدخل بالاحتمال التاريخي على تحقيق النبوات يثير سؤال مهم. ما هو اليقين أو الثقة التي كانت لمؤمني العهد القديم وهم يستمعون إلى النبوة؟

لكي نجيب علي هذا السؤال سيكون من النافع أن نستعرض أنواع النبوات التي نجدها في أسفار نبوة العهد القديم. وكما رأينا في دروس سابقة، أن محوراً واحداً تدور عليه نبوات العهد القديم: هو في تغييرها بين بركات ودينونات العهد. ورأينا أيضاً محور البركات والدينونات العظمى إلى

الصغرى.

يقينية النبوات

عند هذه النقطة، مع ذلك، نحن في حاجة لمحور ثالث نضيفه لبنية النبوات الواردة في الأسفار النبوية. أشاروا أنبياء العهد القديم إلى مستوى تصميم الله لتنفيذ نبواتهم. أحياناً أشاروا بأن الله له مستوى ضئيل من التصميم. مرات أخرى، أشاروا أن الله كان على مستوى أعلى من التصميم لتنفيذ النبوات. عندما كان الله يتفاعل مع خليقته البشر، أعلن أحياناً بأنه كان مصمم بأن يأخذ التاريخ باتجاه واحد أو آخر، وأحياناً أخرى أعلن بأن تصميمه كان ضئيل.

نبوات مشروطة

سوف نشير إلى أربعة نقاط مختلفة بموازاة محور تصميم الله. أولاً، يكشف الأنبياء بأن الله لم يكن بعد قد أخضع التاريخ لاتجاه معين هنا أو هناك، محددين صلاحية نبواتهم وفق شروط واضحة. مثلاً، في (إشعيا 1: 19-20)، نقرأ هذا الشرط النبوي: "إِنْ سِتُّنْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الْأَرْضِ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ". إذا بني إسرائيل اخضعوا أنفسهم للرب، سينالون البركة، لكنهم إذا اختاروا عدم الخضوع فسوف يدانون. هذه الشروط الواضحة تجعل الشعب أن يدركوا من الوجهة البشرية أن اتجاه التاريخ كان سيتحدد بناء على نوعية الخيارات التي يعملونها.

نبوات مطلقة

نقطة ثانية بموازاة محور التصميم تظهر في نصوص النبوات القاطعة. هذه النصوص هي عبارات بسيطة عن المستقبل. في مثل هذه الحالات، أعلن الأنبياء أنه في لحظة التصريح بالنبوة كان الله أكثر تصميمياً في أن يوجّه أحداث التاريخ في مسار معين. لكن الاستجابة البشرية كان بمقدورها تحويل الأحداث إلى مسارات أخرى مغايرة. وقد سبق ورأينا فعلاً مثلاً لهذا النوع من النبوات في (يونان 3: 4)، حيث قال النبي هذه الكلمات: "بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى". فليس هناك شروطاً واضحة في هذه النبوة، لكن توبة مدينة نينوى الواسع الانتشار، جعل الله بأن يوجّل

فعل دينونته ضد هذه المدينة.

تظهر بركات العهد أيضا في شكل النبوات القاطعة. لنسمع ما قاله (حجّي 2: 21-23):

" كَلِمَ زَرْبَابِلَ وَالِي يَهُودًا قَاتِلًا: إِنِّي أُرْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَقْلِبُ كُرْسِيَّ الْمَمَالِكِ، وَأُبِيدُ قُوَّةَ مَمَالِكِ الْأُمَمِ، وَأَقْلِبُ الْمَرْكَبَاتِ وَالرَّاكِبِينَ فِيهَا... أَخُذُكَ يَا زَرْبَابِلُ عَبْدِي ابْنُ شَأَلْتَيْئِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَجْعَلُكَ كَخَاتِمٍ... " (حجّي 2: 21-23)

لكن ليس هناك شروطاً محددة في هذا المنطوق النبوي، ولكن لم تُدمر الأعداء ولم يصبح زوربابل ملكاً. فلماذا؟ كان ذلك بسبب أن مجتمع الشعب ما بعد السبي قد فشل في أن يكون مطيعاً للرب.

نبوات قاطعة

أشار أنبياء العهد القديم أيضاً في بعض الأحيان أن لله درجة عالية من التصميم لأخذ الإحداث وتوجيهها في مسار معين، بإظهارهم أنه "الله" أكد حدوث نبوءات معينة. وهناك طريقتان أساسيتان بهما أكد أنبياء العهد القديم نبوءاتهم: أولاً، بالكلمات؛ وثانياً، بالإحداث.

كلمات

واحد من أفضل الأمثلة للتأكيد الشفهي يظهر في عاموس الإصحاح الأول. فلنسمع إلى عاموس (2: 6): "مِنْ أَجْلِ دُنُوبِ إِسْرَائِيلَ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ لَا أَرْجِعُ عَنْهُ".
تعبير مشابهة تظهر طوال عاموس الإصحاح 1 و2. قال الله "لَا أَرْجِعُ عَنْهُ" ليلبغ بما كان عنده من تصميم عالي على تنفيذ هذه الدينونات. تكلم النبي بوضوح أنه من خلال توبة مخلصه يمكن أن الله يحول بصره عن تحقيق الدينونة. كما نقرا في عاموس 5: 4 - 6: "لَأَنَّه هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ: اطْلُبُوا فَتَحِيؤًا". هذا النص يبين أن التوبة المخلصة الشاملة ممكن أن يكون عندها تأثير على تحقيق النبوات التي تشمل تأكيد شفهي.

بالإحداث

فوق ذلك، طوال العهد القديم، نجد أن الأنبياء ربطوا نبوءاتهم بالإحداث، وبصورة دقيقة بالعلامات المختلفة وبالإعمال الرمزية. أشار الأنبياء إلى هذه الإحداث لكي يوضحوا أن الله كان عنده مستويات عالية جداً من التصميم لإجراء أمور معينة.

ويظهر في الإصحاح السابع من إشعياء صورة واضحة لهذه الممارسة. ولعلك تستدعي من درس سابق أن إشعياء كان قد حذر آحاز بوجوب الثقة بالله، حذر بأن السوريين والإسرائيليين كانوا قادمين لمحاربتة. لذلك قال الله له في (إشعياء 7: 11): "طَلُبْ لِنَفْسِكَ آيَةً مِنَ الرَّبِّ إِلَهِكَ". في الرياء أي التظاهر الكاذب، رفض آحاز بان يطلب آية. وهكذا أعطاه الله آية من اختياره، لكن بدلاً من كونها علامة خلاص صارت علامة إدانة. كثير من النبوات كانت مؤكدة بواسطة أنواع مختلفة من الآيات.

نبوات القسم

نموذج رابع من النبوات شملت الأقسام التي تكشف بان الله كان أحياناً مصمماً تماماً لينفذ النبوات. أعلن الأنبياء غالباً أن الله قد أقسم بأن يفعل شيئاً. مثلاً، في (عاموس 4: 2)، أعلن عاموس بان الله أقسم بالقول: "قَدْ أَقْسَمَ السَّيِّدُ الرَّبُّ بِقُدْسِهِ...". هذا وتظهر صيغة قسم أخرى في (حزقيال 5: 11) "مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ حَيٍّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ...".

عندما أضاف الله أقساماً لكلمات النبوة، بهذا الفعل قد رفع النبوة إلى مستوى التأكيد الكامل مثل أقسامة العهدية، مشيراً على انه كان مصمماً كلياً على تنفيذ وعوده.

والآن، يجب أن نكون واضحين بخصوص شيء واحد. حتى بوجود الأقسام الإلهية، يوجد بعض من النطاق الذي استعمله الله عندما تعامل مع الاحتمالات التاريخية المتداخلة. وكثيراً ما يبقى السؤال "متى" غير محدد؛ فقد يتأثر توقيت تحقيق النبوات بردود أفعال الناس الذين يسمعونها. وبدقة "من"، سيكون منهمك في تحقيق النبوة غالباً ما تبقى النبوة له مسألة مرنة. "وكيف" يتم تحقيق النبوة متروكة بغير تحديد لدرجة معينة. "وإلى أي درجة" سوف يكون تحقيق النبوة، هو سؤال يبقى دائماً قيد البحث أي سؤال مفتوح.

فلنأخذ بعين الاعتبار قسم الدينونة الموجود في (عاموس 6: 8): "قَدْ أَقْسَمَ السَّيِّدُ الرَّبُّ

بِنَفْسِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ... فَأَسَلِمُ الْمَدِينَةَ وَمِثْلَهَا". وبرغم أن عاموس، في بداية سفره، ترك احتمال إرجاع غضب الله، فواضح إلى هذه النقطة أن عاموس أدان على السامرة تماماً بالخراب. ومع ذلك، هذا القسم لا يعين أو يخصص أسئلة لا زالت قيد البحث، مثل، "متى". هل سيحدث هذا الخراب حالياً، أم أنه سيتأجل؟

و"من"، على وجه التحديد، هم الناس الذين سيموتون، أو يسبون، أو من سينجى، هذه أسئلة مفتوحة وباقية على قيد البحث. وما هي الوسائل المحددة التي بها يتم الله التخريب، إلى حد ما هذا السؤال ما زال أيضاً قيد البحث. في الواقع، إلى أي درجة يجب أن يتم حدوث هذا الخراب فيها، فهذا أيضاً أمر غير محدد. تظل هذه الأسئلة تنتظر إجاباتها في نور ردود الأفعال التي بدت من الإسرائيليين واستجابات الله لهم.

موقف مشابه اعتُبر صحيحاً للأقسام الإلهي في البركة. مثلاً، في (إشعيا 62: 8)، نقرأ كلمات هذا القسم بشأن الذين عادوا من السبي: "حَلَفَ الرَّبُّ بِيَمِينِهِ وَبِذِرَاعِ عِزَّتِهِ قَائِلاً: «إِنِّي لَا أَدْفَعُ بَعْدُ قَمْحَكَ مَأْكَلًا لِأَعْدَائِكَ". أن الله أقسم لكي يتأكد شعبه أن هذه النبوءة سوف تتم. ومع ذلك، متى سوف يفعل الله ذلك؟ ومن الذين تتم استعادتهم إلى الأرض؟ وبأية وسائل سوف ينجز الله هذه الاستعادة؟ وإلى أية درجة يتم فيها حدوث هذه الاستعادة؟

وهكذا نرى أن أنبياء العهد القديم أظهروا أنه كان عند الله درجات مختلفة من التصميم. أن بعض النبوءات، تجعل الشروط واضحة، أما البعض الآخر من النبوءات فتدل ضمناً على الشروط. وهناك بعض النبوات مؤكدة بالكلمات والإحداث، وبرزت بعض النبوات بواسطة الأقسام الإلهية. من المهم أن نتذكر دائماً الاختلافات القائمة بين المنطوقات النبوية. يوجد عند الله مستويات متعددة من التصميم ليحققه مع ما تتبأ به الأنبياء.

أهداف النبوات

الآن، وقد رأينا كيف فهم الأنبياء يقين نبوءاتهم، نحن في وضع يسمح لنا أن نميّر أهداف النبوءات. لماذا تتبأ الأنبياء؟ ولكي نجيب على السؤال، سوف نلمس مسالتين: أولاً، وجهات النظر الشعبية، وثانياً، وجهات النظر الصحيحة لهدف النبوءات.

وجهات النظر الشعبية

دعونا نفحص أولاً اعتقاداً خاطئاً واسع الانتشار. المفهوم السائد لهدف النبوات، يمكن تلخيصه في كلمة واحدة هي "التكهن". يعتقد معظم المسيحيين أن الأنبياء تنبأوا بالتنبؤ المسبق بالمستقبل، أو لكي يعطوا مستمعهم معرفة مسبقة بالمستقبل.

وهناك على الأقل نص واحد يؤيد هذا الانشغال الشعبي بالتكهن: وهو (تثنية 18: 20-22). تقول الآية 21: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ هذا وتحيب الآية 22: "فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ".

ولأول لمحة، يظهر بان هذه الفقرة تقول إذا كان هناك نبي صادق للرب ويعطي نبوة، فيجب أن تتحقق هذه النبوة كما قالها النبي تماماً. ولكن سبق وأن رأينا أنه لكي نفهم الأنبياء بشكل صحيح، يجب علينا دائماً أن نأخذ بعين الاعتبار المقاصد النبوية وراء الكتابات. أن الأنبياء الكتابيين لم يقصدوا دائماً بأن يعطوا الانطباع أن نبواتهم كانت محددة بكل تأكيد. وكذلك، عندما نطبق معيار موسى للأنبياء، يجب أن نفهم دائماً ما قاله الأنبياء على نحو بيّن وواضح، وما هي الشروط الضمنية التي تُطبق على نبواتهم.

وكما رأينا، أن الأنبياء عادة لم يصدروا تماماً حكماً للدينونة، ولكنهم ببساطة كانوا يندرون بالدينونة. فالأنبياء لم يقدموا عادةً وعد بالبركة، ولكنهم قدموا البركة. وطالما ما لم تكن بعض ردود الأفعال البشرية الهامة أثرت في سير العملية النبوية، عندئذ تطبق معايير موسى بسهولة. ولكن إذا ظهر أن نبوة ما قد فشلت، فسوف يسأل المراقبون، هل حدثت احتمالات تاريخية متداخلة هامة؟ لو أن ذلك حدث، عندئذ فعلى معايير موسى أن تتكيف على نحو ملائم.

المنظور الصحيح

إذا كنا على حق بأن التكهن لم يكن هو الهدف الرئيسي للنبوة، إذا ماذا كان الغرض الرئيسي؟ نقولها ببساطة، تكلم الأنبياء في الأصل عن المستقبل من أجل التنشيط، وليس التكهن. أن الأنبياء أرادوا أن ينشطوا سامعهم لصياغة المستقبل، عن طريق الاستجابة في الطرق الصحيحة لنبواتهم.

لكي نفهم وجهة النظر هذه عن الكتابات النبوية، سيكون من النافع أن نفحص الطريقة التي

بها استجاب مؤمنو العهد القديم لمنطوقات الأنبياء النبوية. أولاً، سوف ندرس ما ندعوه رد الفعل "من يعلم؟". وثانياً، رد الفعل "الثنائي".

رد الفعل "من يعلم؟"

في المقام الأول، علينا أن نفحص رد الفعل "من يعلم؟". في ثلاث مناسبات في العهد القديم، عندما سمعوا الشعب منطوقاً نبوياً، كان يحدث لهم رد الفعل "من يعلم؟". مثلاً، عندما واجه ناثان داود في شأن ابنه مع بثشبع، في (2 صموئيل 12: 14): "قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّدِ لَكَ يَمُوتُ". وكما نعرف، فقد مات الابن فعلاً. لكن داود بعد ذلك أوضح للشعب في بلاطه بماذا كان يفكر قبل أن يموت الولد.

اصغي إلى (2 صموئيل 12: 22): "لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيًّا صُمْتُ وَبَكَيْتُ لِأَنِّي قُلْتُ: مَنْ يَعْلَمُ؟ رُبَّمَا يَرْحَمُنِي الرَّبُّ وَيَحْيَا الْوَلَدُ". بدلا من قبول كلمة النبوة كأمر محتوم، كان داود لا يزال متأمل تقادي نبوة الدينونة بالصلاة. حتى تحقق النبوة فعلاً، كان داود ما زال ممسكاً بالرجاء، الرجاء المعبر عنه "من يعلم".

وفي طريقة مماثلة، كما رأينا أن يونان تنبأ في (يونان 3: 4): "بعد أربعين يوماً تتقلب نينوى". ولكن في الإجابة في (يونان 3: 9) لنبوة الانقلاب، قال ملك نينوى: "(في الإنجليزية، "من يعلم") "لَعَلَّ اللَّهُ يَعُودُ وَيَنْدَمُ وَيَرْجِعُ عَن حُمُومِ غَضَبِهِ".

في المناسبة الثالثة في (يوئيل 2: 1-11) أعلن يوئيل أن دينونة مريعة كانت قادمة ضد شعب الله. وبرغم ذلك، شجع يوئيل سامعيه على الصيام والتوبة في (يوئيل 2: 14). هناك نقراً هذه الكلمات: ("من يعلم") لعله يرجع ويندم... لا يستطيع أحد أن يعلم كيف سيكون رد فعل الله إزاء تدخل تاريخي محتمل.

ماذا تعلمنا ردود الأفعال هذه التي ندعوها "من يعلم؟" باختصار، كان من الممكن للاحتمالات التاريخية المتداخلة وخاصة الصلاة والتوبة أن يكون لها تأثير هام على الطرق التي كانت بها تتحقق النبوءات.

رد الفعل الثنائي

بالإضافة إلى رد الفعل "من يعلم؟" كان للأنبياء الرجاء في "رد الفعل الثنائي" لمنطوقاتهم النبوية. فمن ناحية، أراد الأنبياء من الشعب أن يرفضوا الخطية ويعانقوا الطاعة. عرف الأنبياء أن هناك طريقة واحدة لضمان نفاذ الدينونة المهددة، والتي قد تتقدم إلى الأردأ أيضاً: والطريقة هي في التمرد ضد الله.

في ذات الوقت، عندما كان يعلن الأنبياء أن الله قرر أن يرسل دينونة عهدية ضد شعبه، أرادوا بذلك أن يرجع الشعب إلى الله في رجاء أنه يرفع عنهم الدينونة. كانت التوبة والثقة في يهوه هي الرجاء الوحيد لتجنب دينونة الله. ومن الناحية الأخرى، عندما أراد الأنبياء أن يعطوا وسائل للبركة، أرادوا بذلك أيضاً حثاً يدفع إلى ردود أفعال من قرائهم. كان بإمكانهم التأكد أن التمرد الأثيم ضد الله لا بد من أنه يرفع البركة المتنبأ بها ويستبدلها بالدينونة، لكن استمرار الحياة الآمنة من شأنه بأن يأتي بالتأكيد بالبركة الموعود بها.

ببساطة، أعطوا الأنبياء بنبوءاتهم لتشجيع رد الفعل الثنائي برفض الخطية والبحث عن الطاعة. هذه الأفعال أثرت على الطريقة التي تحققت فيها النبوءات.

الخاتمة

في هذا الدرس، تطلعنا على أربعة أوجه من هدف النبوات: السيادة الإلهية على التاريخ؛ والنبوءات والاحتمالات التاريخية؛ وبقين النبوءات؛ وأهداف النبوءات. هذه المفاهيم جوهرية على الإطلاق وضرورية لفهم نبوة العهد القديم. كان الأنبياء ينشطون شعب الله في السعي نحو رحمة الله حتى يكون بمقدورهم تجنب دينونة الله ونوال بركاته. عندما نقرأ نبوة العهد القديم، يجب أن ننتشط بالكلمة للسعي نحو بركة الله ولتجنب دينونته بالمثل في يومنا الحاضر.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفية الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت

المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيسًا لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزًا ومعلمًا. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، تفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.
